

الباب الاول

حياة موسى بن ميمون

عناية المؤرخين بتعيين تاريخ ميلاد موسى بن ميمون — والد صاحب الترجمة وعلو كعبه في العلوم — ازدهار مدينة قرطبة بالأندلس في القرن الثاني عشر ب . م . — حالة اليهود بقرطبة بعد فتح الموحدين لها — هجرة أسرة ميمون إلى المرية فالمغرب الأقصى — ميمون وابنه يفسران رسالتين بمدينة فاس على أبناء جليلتهما — تزوج أسرة ميمون من المغرب الأقصى إلى المشرق — استيطان موسى بن ميمون بمصر الفسطاط — يوسف بن عقين وكتب الحكيم وسعديا بن بركات من تلاميذ موسى بن ميمون — الحريق المائل الذي حدث بالفسطاط سنة ١١٦٧ ب . م . انقراض ملك الطوليين وارتقاء يوسف صلاح الدين الأيوبي عرش مصر — كنائس اليهود بالفسطاط — حالة اليهود الأدبية والدينية بها — اضطهاد رئيس الطائفة لموسى بن ميمون إلى أن اختير للرياسة سنة ١١٨٧ ب . م . — إصلاحات موسى الدينية — احترافه الطب العملي — زوج موسى وابنه ابراهيم — الملك الأفضل يختار لنفسه ابن ميمون طبيباً خاصاً — قصيدة المدح لابن سناء الملك — وفاة ابن ميمون ودفنه بمدينة طبرية بفلسطين — التشكك في مكان دفنه — مشكلة إسلام أسرة موسى بن ميمون بالمغرب الأقصى — أقوال القفطي وابن أبي أصيبعة وابن العبري وأحمد زكي باشا من علماء العرب وآراء بعض علماء الاقربغ واليهود في هذه المشكلة — رأى المؤلف فيها —

وُلد موسى بن ميمون ، ويعرفه العرب بأبي عمران عبيد الله ، في ثلاثين من شهر مارس سنة خمس وثلاثين ومائة وألف للييلاد بمدينة قرطبة بالأندلس^(١) .

(١) وأول من ذكر تاريخ ميلاده حفيده داود بن ابراهيم الذي علق على كتاب السراج مسכת ראש השנה الملاحظة الآتية بالعبرية: **דפנו משה ע"ה בעל ספר זה נולד לאביו דקדוש בחגש ניסן י"ג . שנת אלה המו לשמרות היא . שנת התצה . לאלך . דהמששי רاجע کتاب חמדה ונזמה לעالم ایلمان (H. Edelman) ص ٢٥ ، وراجع مجلة **הפנים** חמדה . ٢٥١ . =**

وكانت ولادته قبيل عيد الفصح عند اليهود^(١).

وكان ميمون بن يوسف والد صاحب الترجمة يمتُّ إلى أسرة عريقة في
الحسب يرجعها بعض المؤرخين إلى يهودا (רבי יהודה דנשיא) جامع
أسفار المشنا في القرن الثاني ب. م.^(٢)

== بعض المتأخرين من أدياء العرب لم يعرفوا وجه الصواب في تسمية موسى بن ميمون
فحرفوها إلى موسى بن عبد الله الاسرائيلي المغربي (راجع كتاب شرح العقار لابن ميمون ،
المخطوط بقلم ابن اليطار الموجود بمكتبة آيا سوفيا باسطنبول رقم ٣٧١١) ، أو إلى موسى بن
عبد الله القرطبي (راجع كتاب الطب القديم لموسى بن عبد الله اليهودي ، طبع عوض واصف
بمصر سنة ١٩٠٨) .

ومنشأ هذه التسمية أن بعض الناسخين لمقاتله من المسلمين لم يكونوا دقيقين في نقل اسمه
فكتبوه موسى بن عبد الله القرطبي الاسرائيلي بدلا من أن يكتبوه أبو عمران موسى عبيد الله
ابن ميمون القرطبي .

وكان العالم محمد أبو بكر بن محمد التبريزي يكتب اسمه على هذا النحو : موسى بن ميمون
ابن عبد الله الاسرائيلي (راجع الترجمة الانجليزية لدلالة الحائرين M. Friedlander :
The Guide for the Perplexed. 1904. P. XXXV)

(١) ولعل هذا هو السبب في تسميته موسى إذ من المعلوم أن اليهود إنعما يحفظون
بيد الفصح لتذكرى خروج موسى بن عمران عليهما السلام مع بني إسرائيل من الديار المصرية
في أربعة من شهر نيسان العبري أما تكتيته بأبي عمران فلا علاقة لها بآب له عرف بهذا الاسم ،
لأن ابنه الوحيد عرف باسم إبراهيم ، ولكن الذي نعتقد هو أن العرف جرى على استعمال هذه
الكنية في كل من عرفوا باسم موسى وقد عرف عند اليهود بهذه الكنية العالم موسى الطفلسي
الذي عاش في النصف الأول من القرن التاسع للميلاد كما عرف بها موسى بن يعقوب الاسرائيلي
طبيب الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، وكذلك الشاعر اليهودي موسى بن طوبن الاشبيلي الذي
عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، ونريد أن نلفت الأنظار إلى أن كثرة الروايات
التي تهتم علينا أخبار ولادة موسى بن ميمون والعناية بها ، وبلوغها حدا لا مثيل له في تاريخ
اليهود . كل هذا يدل على مبلغ ما كان له من الرتبة في قلوب المؤرخين من أبناء جلدته حتى عوا
بتدوين اليوم والساعة التي ولد فيها .

(٢) في نهاية كتاب السراج لابن ميمون جدول بتسيه على هذا النحو : أنا موسى بن
ميمون القاضي بن يوسف الحكيم بن أسحق القاضي بن يوسف الحكيم بن عوبديا القاضي بن
سليمان الجبر بن عوبديا القاضي ابن الجبر المقدس . يوسف بن الحكيم الجبر عوبديا ... وهذه =

وكان ميمون هذا ممن درسوا على العالمين يوسف بن ميخاش وإسحاق القاسى ، وهما اللذان خرّجا عدداً عظيماً من كبار المثقفين وقادة الرأى عند اليهود فى القرن الثانى عشر ب . م . وكان قاضياً فى المحكمة الشرعية اليهودية بقرطبة . ولم يكن ميمون مثقفاً فى العلوم الدينية اليهودية فحسب ؛ بل كان ممن مارسوا العلوم الطبيعية والفلسفية ممارسة دقيقة ، وكان لهذه الثقافة تأثير عظيم فى نشأة ابنه موسى الذى عدّ والده من أساتذته ، يدل على ذلك ذكره له مرات كثيرة فى مدوناته المختلفة ونقله نصوصاً شتى عنه^(١) ، كما كان للدروس التى تلقاها موسى فى حدائته على العالم يوسف بن صديق الأندلسى أثر كذلك .

وكانت قرطبة حافلة بالعلماء والفلاسفة من المسلمين واليهود فى ذلك العهد ، وكانت كرسى المملكة فى القديم ، ومركز العلم ، ومنار انتقى ، ومحل التعظيم والتقديم^(٢) ؛ كما كانت أعظم مدينة بالأندلس ، وليس لها فى المغرب شبيه فى كثرة الأهل وسعة الرقعة ، وبها كانت ملوك بنى أمية ، ومعدن الفضلاء ، ومنبع النبلاء^(٣) .

وقد عُدت قرطبة بحق من المراكز العظيمة للخضارة اليهودية فى العصر

— الرواية عن نسبه تذكر تسعة أسماء لأسلافه فقط ، وهذا العدد — إذا فرضنا صحته — لا يكفي فى إرجاع أسرة موسى إلى القرن الثانى ب . م .

(١) مثال ذلك قوله فى مقدمة كتابه السراج ما يأتى : « وقد جمعت كل ما وصل إلى من تفسير سيدى الوالد ... » وقد ألف ميمون جملة مصنفات ضاعت جميعها من جراء كثرة تنقلات أسرته ، غير أن موسى ابنه يخبرنا أنه وضع رسالة فى صلاة اليهود وأعيادهم ، وأخرى فى شرح مختصر المجسطى ، وثالثة فى تفسير سفر أستير ؛ كما أن حفيده إبراهيم يذكر اسم جده مراراً على هذا النحو (راجع M. Steinschneider : Die arabische Literatur der Juden ١٩٨ ص)

(٢) فتح الطيب لأحمد بن المقرئ طبع ليدن سنة ١٨٥٨ — ١٨٦١ ج ٢ ص ١٤٤ .

(٣) معجم البلدان لياقوت طبع مصر سنة ١٣٣٤ ج ٧ ص ٥٣ .

الإسلامي ؛ الذي وصل اليهود فيه إلى أوج مجدهم .

وكان اليهود يشتركون مع المسلمين في فتح الأمصار الأندلسية ، وكان منهم الوزير والطبيب في حضرة الملوك والأمراء ، وكان جموع منهم يتلقون العلوم في المعاهد الإسلامية العالية ، حتى نبغ منهم رجال الفلسفة والعلم والطب والشعر^(١) . وقد ازدهرت بقرطبة علوم اللغة العبرية ؛ فظهر فيها مناحيم بن سَرُوق أول من دوّن القاموس العبرى ، ودوناش بن كَبْرَطُ أول من أدخل البحور العريية في الشعر العبرى ، والوزير حسداى بن شفروط ، والنحوى أبو زكريا يحيى بن داود ابن حَيْثُوج مؤلف كتاب الأفعال ذوات حروف اللين (المعتلة) وكتاب الأفعال ذوات المتين (المضعف) ، وكتاب التنقيط ، وكتاب الثتف ، والعالم أبو الوليد مروان بن جناح صاحب كتاب التنقيح ، وكتاب اللع ، وكذلك زهت بها علوم الدين اليهودية ؛ وفيها وُجدت المدرسة الدينية العالية التى أسس العالم موسى بن أخنوخ بمساعدة الوزير حسداى بن شَفْرُوط ، تلك المدرسة التى استغنى بها يهود الأندلس عن مدارس بغداد الشهيرة ، وكانت كعبة يحج إليها طلاب العلوم الدينية من اليهود من جميع الأقطار .

وقد تركت هذه البيئة أثراً قوياً فى موسى بن ميمون .

وقبل أن يبلغ موسى العام الرابع عشر من عمره فتح عبد المؤمن بن على الكومى الزناتى مدينة قرطبة سنة ثمان وأربعين ومائة وألف للميلاد^(٢) ، وكان

Jacobs : Sources of Spanish Jewish History. p. 213—244. (١)

Graetz : Geschichte der Juden. Leipzig. 1875. Bd. VIII. p 62. ff.

(٢) وعبد المؤمن المذكور هو الذى تولى أمر فة الموحدين المعروفة بالمصامدة عند أهل المغرب بعد وفاة محمد بن تومرت زعيم هذه الحركة وموجدها فى الديار المغربية ، وأخذ بطوى المالك مملكة مملكة ، ويدوخ البلاد إلى أن ذلت له وأطاعته العباد ، (راجع أخبار محمد =

كلما ملك بلداً لم يترك فيه ذمياً إلا عرض عليه الإسلام ؛ فمن أسلم سلم ، ومن طلب المضى إلى بلاد النصارى أذن له في ذلك ومن أبى قُتل (١) .

وأخذ أنصار عبد المؤمن الكومى يضطهدون اليهود والنصارى ويجهرونهم على اعتناق الإسلام وشرطوا لمن جحد ديانتهم وأسلم مع أسباب ارتزاقه أن يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ومن بقى على رأى أهل ملته فإما أن يخرج قبل الأجل الذى أجل له ؛ وإما أن يكون بعد الأجل مُستهلك النفس والمال ، ولما استقر هذا الأمر خرج المحقون وبقى من ثقل ظهره وشحّ بآله وماله فأظهر الإسلام وأسر الكفر (٢) .

ومما لاشك فيه أن هذه المعاملة كانت من أهم الأسباب التى أدت إلى انحطاط الحضارة العربية بالأندلس ، إذ أخذ كبار علماء اليهود فى قرطبة وغيرها من المدن التى دخلت فى قبضة عبد المؤمن الكومى يهجرونها والتجأت جموع منهم إلى شمال الأندلس ؛ ونزحت غيرها إلى جنوب فرنسا ، وكان بين النازحين إلى جنوب فرنسا أغلب أفراد أسرتى قمحى وتبّون الإسرائيليتين ، وهما اللتان خرّجتا عدداً غير قليل من العلماء والفلاسفة فى القرن الثانى عشر م . وقد نشر هؤلاء العلماء الثقافة الإسرائيلية فى الجهات العلمية بالمدن الكبرى مثل : مونبيليه ولونيل

= ابن تومرت فى كتاب العجب فى تلخيص أخبار المغرب لمحى الدين التيمى طبع ليدن سنة ١٨٤٧ من ١٢٨ - ١٣٩ ، وعبد المؤمن الكومى فى الكتاب المذكور من ١٦٩ - ١٨٨ .

(١) تاريخ النويرى مخطوط بالمكتبة الملكية بباريس Ms. Ar. anc. fonds
وراجع كذلك N:62 v. Journal Asiatique 1842, Vol. II. p. 45.

(٢) تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطى طبع لبيسك سنة ١٩٠٤ من ٣١٨ .

(Lunel) وباريس ، ومرسيليا ، وغيرها ؛ كما أخذوا في نقل كتب فلاسفة العرب إلى اللغات الأوربية^(١) .

وكان ذلك بداية عصر جديد للحضارة الغربية المسيحية ، هذا ولم يحدث قبل ذلك أن اضطلع اليهود في الأندلس التي عاشوا فيها قروناً طويلة يعملون لرفيها من جميع نواحيها مع إخوانهم المسلمين .

وكان ممن نزع من قرطبة أسرة ميمون التي كانت مكونة من الوالد ، وولدين ، وبنت واحدة ؛ أما الأم فكانت قد توفيت بعد أشهر قليلة من ولادة موسى^(٢) .

وقد حلت أسرة ميمون في مدينة المرية بجنوب الأندلس ؛ بعد أن دخلت في حوزة المسيحيين في سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف^(٣) .

وكان قد حلّ فيها في ذلك الوقت الفيلسوف أبو الوليد محمد بن رُشد الذي كان أيضاً من أهل قرطبة ، ثم هاجر منها بسبب نزعته الفلسفية التي أثارَت عليه الرأي العام .

وفي أثناء هذه التنقلات لم يهمل الغلام موسى الدرس والفحص في علوم الدين اليهودية ، كما قرأ في تلك الفترة علوم الفلك والمنطق والحساب والفلسفة ،

(١) كتاب الأخلاق لأرسطوطاليس ترجمة لطفي بك السيد . طبع مصر سنة ١٩٢٤ ج ١ ص ٥٠ .

(٢) يذكر العالم اليهودي يوسف سميرى الذي عاش في مصر من سنة ١٦٤٠ إلى سنة ١٧٠٤ أن أسرة ميمون إنما نزحت من مدينة قرطبة بسبب وشاية بموسى أمام الملك ، وهذه الرواية غير مذكورة في جميع المصادر والمراجع القديمة عن حياة موسى (راجع ٦٦٥ : *הדרויות וקורות הימים* طبع اكسفورد سنة ١٨٨٧ من ١١٧ — ١١٨)

(٣) Dozy : *Histoire des Musulmans d' Espagne*. Leiden. 1932. (٣)
Vol. III. P. 165.

وأخذ يتعمق في الطب ، ويظهر أنه اجتمع بولد بن أفلح الأشبيلي في أثناء إقامته بالرية كما قرأ على أحد تلاميذ الفيلسوف أبي بكر بن الصائغ علم الفلك^(١) .
وبعد أن أقامت أسيرة ميمون في الرية ونواحيها حوالي اثني عشر عاماً نزحت إلى المغرب في سنة ستين ومائة وألف ، بعد أن دخلت في تلك السنة عنوة في أيدي الموحدين^(٢) ، وكان فتحها على يد أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الكومي الذي كان يضطهد اليهود والنصارى اضطهاداً مروّعاً لذلك آثرت أسرة ميمون أن ترحل منها ونزلت بمدينة فاس ، ولم يكن الحال فيها أفضل مما كان بالأندلس ، إذ كانت ديار المغرب من المواطنين الأصلية لطوائف المصابدة ، وقد اضطهد فيها اليهود حتى أسلمت جموع كثيرة منهم طوعاً أو كرهاً في أيام محمد بن تومرت . ثم لما جاء عبد المؤمن الكومي لم يخفف من وطأة تعصبه إلا في أخريات أيامه ، وفي أثناء هذه الفترة وصلت أسرة ميمون إلى مدينة فاس التي أقام بها أحد فطاحل علماء اليهود الذي عرف باسم يهودا الكاهن ، وكان موسى ينصت إلى محاضراته في أثناء إقامته بمدينة فاس ، ومن ناحية أخرى لم يقطع علاقه بالفلاسفة من المسلمين ، بل استمر في جمع المعلومات من علمائهم الذين كانوا في مدينة فاس^(٣) ، وفي سنة ستين ومائة وألف نشر ميمون رسالة باللغة العربية حث فيها الجماهير اليهودية على التمسك بالعروة الوثقى ، والثبات على النوازل والكوارث التي يريد الله بها أن يمتحن شعب إسرائيل^(٤) .

-
- (١) دلالة الحائرين لموسى بن ميمون ج ٢ ص ٢٠ طبع العالم مونك بباريس .
 - (٢) الأبنس المطرب بروض الفطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس تأليف أبي الحسن علي بن أبي زرع الفاسي طبع أوبسلا (Upsala) سنة ١٨٤٣ من ١٢٦ .
 - (٣) مقالة في مجلة Archives Israelites سنة ١٨٥١ من ٣٢٦ للعالم سليمان مونك .
 - (٤) أما النص الأصلي لهذه الرسالة فمخفوظ بمكتبة بودليانا باكسفورد ، =

ثم نشر موسى مقالة بالعربية « في سبيل تقديس اسم الله » كانت بمثابة رد على أحد كبار أخصائى اليهود ، وكان قد أنحى على أبناء جلده باللائمة لاستسلامهم للاضطهادات الدينية ، وكان لهذه المقالة تأثير قوى سرى فى جوانح الشعب اليهودى بجميع البلدان^(١) .

ثم توفى عبد المؤمن الكومى فى سنة أربع وستين ومائة وألف^(٢) (فى جمادى الآخرة من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة للهجرة) ففرع ابنه أبو يعقوب يوسف من الأندلس ، وخلع أخاه الأكبر محمداً من الولاية فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، فبدأت اضطهادات اليهود مرة أخرى وأدت إلى اضمحلالهم ودمرت جميع الكنائس وبيعتهم ، واتمته هذه الحالة بنهاية دولة المصامدة فى الأندلس والمغرب^(٣) وقد أمر أبو يعقوب يوسف أن يفتك بكل من يتمسك باليهودية جهرة وكان بين الشهداء العالم يهودا الكاهن ، وأوشكت أن تكون بينهم أسرة ميمون أيضاً لولا سرعة نزوحها من مدينة فاس خفية ، ونزولها البحر فى يوم ثمانية عشر من شهر ابريل سنة خمس وستين ومائة وألف إلى أن وصلت بعد مرور ثمانية وعشرين يوماً إلى ثغر عكا بفلسطين^(٤) ، وبعد أن أقامت أسرة ميمون نصف

= (Bod. Uri Cat p 67 N° 364) وقد ترجمه العالم إيلسان إلى العبرية (راجع كتاب **המדרה גמורה** طبع كينجسبرج بألمانيا سنة ١٨٥٦ ص ٧٤ - ٨٢ من المقدمة ، كما ترجمت إلى الإنجليزية : J. M. Simmons : The letter of consolation of Maimun. : Jewish Quarterly Review Vol. II. p. 62-64. Moses Steinschneider; Die arabische Lit. der Juden p. 198

(١) **קייבם תשובות הרמבם והגרונותיו** طبع العالم ليختنبرج بمدينة ليديك بألمانيا سنة ١٨٥٩ ج ٢ ص ١٢ - ١٥ ، **המדרה גמורה** ص ٦ - ١٣ .

(٢) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ١٦٩ - ١٨٨ .

(٣) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ص ٢٢٣ .

(٤) يصف موسى بن ميمون رحلته من أحد شواطئ المغرب الذى لم يعينه إلا الشرق =

سنة بفلسطين تزح الأخوان والأخت إلى مصر وبقى والدم في بيت المقدس .
وكان السبب في نزوح موسى من فلسطين أنها كانت في ذلك العهد تحت
حكم الصليبيين ، وكانت الطوائف الإسلامية واليهودية تزح تحت نير هذا الحكم ،
أما في مصر فكان اليهود تحت حكم الخلفاء العلويين يعاملون معاملة حسنة ، وكان
فيهم أصحاب الأموال والتجارة ، كما كانوا منتشرين في أغلب مدن الوجه البحري .
وقد تآقت نفس موسى إلى أن يقيم ببلد يسود فيه روح الحرية والاطمئنان
حتى يتمكن من تنفيذ مشروعاته العلمية التي لم يستطع تحقيقها في أثناء تنقلاته
الكثيرة من الأندلس إلى المغرب في ذلك الجو المشبع بالتعصب الديني وإزهاق
الأرواح والفتك بأقوياء العزيمة ، وقد وصل موسى إلى الإسكندرية ومنها انتقل
إلى مصر القسطاط وألقى فيها عصا الترحال ، وكان ذلك نهاية السفرات والجولات
وبداية حياة جديدة مشرفة كما سنوضحه فيما بعد .

وقد نزل موسى في محلة المصيصة^(١) التي كان يسكنها جماعة من أغنياء
المسلمين وعيون اليهود وأغنيائهم لقربها من حارة اليهود وسويقتهم وكنائسهم ،

٣٣ ويقول : « ونزلت البحر في اليوم الرابع من شهر إيار ، وكان ذلك ليلة السبت ثم تعرض لنا
في العاشر من الشهر المذكور موج عظيم كاد يغرق سفينتنا وهاج البحر وماج فنذرت لرب
العالمين أن أصوم اليومين المذكورين من كل شهر مع أهل بيتي كما أمر ذريتي به إلى آخر
الأيام وتوزيع الزكاة على الفقراء ، وكذلك نذرت أن أمكث منعزلاً عن أعين الناس
في اليوم العاشر من شهر إيار حتى لا أتقطع عن الصلاة والبرس فيه ولا أقابل أحداً إلا إذا
اضطرت إلى ذلك اضطراراً وقد وصلت بعد ذلك بسلام في اليوم الثالث من شهر سيوان ونزلت
إلى مدينة عكا وهكذا أتخذت من الارتداد عن الدين **וְנִצַּלְתִּי מִיָּד הַמָּוֶת** وقد نذرت
أن يكون يوم وصولي إلى عكا يوم فرح ومرح ، ويوماً أقدم فيه للفقراء العطايا والهدايا وأمر
ذريتي أن تفعل مثلي إلى آخر الأيام » . **דברים** ٢٤ ص ٥ .

(١) تاريخ الحكماء للقفطي ص ٣١٨ ونود أن نلفت الأنظار إلى أن القريري سماها
المصاصة (خطط القريري طبع بولاق ج ٢ ص ٤٦٤) .

ودار رئيسهم^(١) ومن هنا يعلم أن أسرة موسى لم تصل إلى مصر فقيرة ، بل كانت في يسر ورخاء ، لذلك نزلت في هذه المحلة التي كانت مقاماً لرجال الجاه والثروة والمال . وأخذ موسى وأخوه يرتزقان من التجارة في الجوه^(٢) فكان داود يطوف في البلاد الدانية والقاصية ، وكان موسى مع مساعدته له في هذه الناحية يعمل من ناحية أخرى مهمة واجتهاد في الدرس والفحص .

وبعد مرور أشهر قليلة من إقامته بالفسطاط نعى إليه والده حيث اختاره الله بيوت المقدس^(٣) ، وكان ذلك في بداية سنة ست وستين ومائة وألف . ثم دمته فاجعة كبرى أخرى ، وهي أن أخاه داود لقي حتفه في إحدى السفرات النائية بعد أن غرقت السفينة التي كان عليها في البحر الهندي و بموته فقد موسى كل ما كان له من المال^(٤) .

ولم توهن المحن والبلايا من عزيمته ، بل كان يواصل البحث ليل نهار حتى

(١) كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار لصارم الدين ابراهيم بن دقاق طبع بولاق سنة ١٣٠٩ من ٣٠ .

(٢) تاريخ الحكماء من ٣١٨ .

(٣) חמדה גנוזה מ. ٣٠ (זכרון רבנו מימון הדיין בירושלים)

(٤) ومن رسالة له إلى رئيس الطائفة اليهودية بمدينة عكا الجبر يافت بن الياس هف على مبلغ الحزن الذي أصابه بوفاة والده وغرق أخيه إذ يقول فيها : . . . وقد حدث أن توفي سيدي الوالد وجاءت رسائل التعزية من أقاصى البلدان الرومية والمغربية ، ثم جئني مصائب كثيرة في مصر من جراء أمراض طرأت علي وبسبب ضياع المال ومن وشايات الواشين الذين عملوا لقتلي ، والطامة الكبرى هي وفاة النبي (أخي داود) غرقاً في البحر الهندي ومعه مالي وماله ومال آخرين وتركه ابنة صغيرة وأرملة فلم أشعر بنفسي حتى أوشكت على الهلاك وقد مرت بي ثمانية أعوام وأنا حزين عليه حزناً لا عزاء لي فيه وكيف أتزى عن أخ كان لي تلميذاً وكان رب بيت وله دراية باللمود والأسفار المقدسة كما كان له علم بقواعد اللغة ، وكانت قلبي يفيض فرحاً كلما وقع نظري عليه ومنذ انتقل إلى الخلد فقدت البهجة في دار الغربة ولولا انها كى بالبحث في شؤون الدين والفحص في العلوم والفلسفة ما لهوت عن هي . ج ٢ من ٣٧ .

أخذ يخرج نتيجة قريحته بعد سنين قليلة ، وكان ذلك بداية حياته العلمية الواسعة النطاق في تاريخ بني إسرائيل .

والتفَّ حول موسى بن ميمون جمهرة من الشباب — كان أغلبهم من مهاجري الأندلس والمغرب — يستمعون إلى محاضراته في علوم الدين والرياضة ، والفلك والفلسفة ، وكان أحب هؤلاء المستمعين إليه يوسف بن عقين الذي أصبح على مرِّ الزمان من أقرب أخلائه ، وكان يوسف قد هاجر من المغرب الأقصى إلى مصر سنة خمس وثمانين ومائة وألف . وحل في مدينة الإسكندرية مدة من الزمن إلى أن التحق بأستاذه بمدينة القسطنطينية ؛ بعد أن أخذ صيت موسى ينتشر في الأجواء ، وكان يوسف ممن سمع محاضراته في الفلك والرياضة والفلسفة^(١) .

وقد عُرف عند العرب باسم يوسف بن يحيى بن إسحاق السبتي المغربي أبي الحجاج ويقول عنه القفطي : «قرأ يوسف بن يحيى الحكمة ببلاده فشدوا فيها وعانى شيئاً من علوم الرياضة وأجادها ، وكانت حاضرة على ذهنه عند المحاضرة ولما أزم اليهود والنصارى في تلك البلاد بالإسلام أو الجلاء كتم دينه وتحيل عند إمكانه من الحركة في الانتقال إلى الإقليم المصري ، وتم له ذلك فارتحل بماله ووصل إلى مصر واجتمع بموسى بن ميمون القرطبي رئيس اليهود بمصر وقرأ عليه شيئاً وأقام عنده مدة قريبة ؛ وسأله إصلاح هيئة ابن أفلح الأندلسي فأنها صعبته من سبته فاجتمع هو وموسى على إصلاحها وتحريرها وخرج من مصر إلى الشام ، ونزل حلب وأقام بها وتزوج إلى رجل من يهود حلب يُعرف بأبي العلاء

(١) يدل على ذلك قول موسى بن ميمون ما نصه : قد علمت من أمور الهيئة ما قرأته على وفهمته مما تضمنه كتاب المحسبي ولم تفصح المدة ليؤخذ معك في نظر آخر . . . (دلالة الحائرين ج ٢ فصل ٢٤) .

الكتاب مارزكا ، وسافر عن حلب تاجراً إلى العراق ، ودخل الهند وعاد سالمًا ، وأثرى حاله . ثم ترك السفر وأخذ في التجارة ، واشترى ملكاً قريباً ، وقصد الناس للاستفادة منه فأقرأ جماعة من المقيمين والواردين ، وخدم في أطباء الخاص في الدولة الظاهرية بحلب ، وكان ذكياً حاد الخاطر ، وكانت بيننا مودة طالت مدتها . . . وقلت له يوماً : إن كان للنفس بقاء تعقل به حال الموجودات من خارج بعد الموت فعاهدني على أن تأتيني إن مُت قبلي ؛ وآتيك إن مُت قبلك . فقال : نعم ، ووصيته أن لا يفغل ، ومات وأقام سنين ؛ ثم رأيت في النوم وهو قاعد في عَرَصَة مسجد من خارجه في حظيرة له وعليه ثياب جدد بيض من النصفى قتلت له : يا حكيم ألسنت قررتُ معك أن تأتيني لتخبرني بما لقيت ، فضحك وأدار وجهه فأمسكته بيدي وقلت له : لا بد أن تقول لي ماذا لقيت ؟ وكيف الحال بعد الموت . فقال لي : الكلى لحق بالكل وبقى الجزئي في الجزء ، ففهمت عنه في حاله كأنه أشار إلى أن النفس الكلية عادت إلى عالم الكل ، والجسد الجزئي بقي بالجزء ؛ وهو المركز الأرضي . فتمجّبت بعد الاستيقاظ من لطيف إشارته . نسأل الله العفو عند العود إلى الباري سبحانه جلّ وعزّ ، وأقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة الموت : اللهم ؛ بل الرفيق الأعلى « وتوفي الحكيم بحلب في العشر الأول من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وستائة (١) .

ويذكر ابن أبي أصيبعة أن أبا الحجاج يوسف الإسرائيلي كان بارعاً في صناعة الطب والمهندسة وعلم النجوم ، واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى ابن ميمون القرطبي ، وسافر يوسف بعد ذلك إلى الشام وأقام بمدينة حلب ،

(١) تاريخ الحكماء للفظى ص ٣٩٢ - ٣٩٤

وخدم الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ؛ وكان يعتمد عليه في الطب إلى أن توفي بها ، ولأبي الحجاج يوسف الإسرائيلي من الكتب رسالة في ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة^(١) .

وفي رواية أخرى يقص علينا القفطى عن صديقه ما يأتى :

« أخبرنى الحكيم يوسف السبتي الإسرائيلي قال : كنت ببغداد يومئذ تاجراً وحضرت المحفل وسمعت كلام ابن المارستانية ، وشاهدت فى يده كتاب الهيئة لابن الهيتم وهو يشير إلى الدائرة التى مثل الفلك وهو يقول : . . . وهذه الداهية الدهياء والنازلة الصياء ، والمصيبة العمياء ؛ وبعد تمام كلامه خرقها وألقاها إلى النار فاستدلت على جهله وتعبسه ؛ إذ لم يكن فى الهيئة كفر ، وإنما هى طريقة إلى الإيمان ومعرفة قدرة الله عز وجل فيما أحكمه ودبره^(٢) . . . »

ولا يفوتنا أن نذكر بقية مؤلفات يوسف بن عقنين التى لم يذكرها ابن أبى أصيبعة : مقالة فى طب النفوس الأليمة ومعالجة القلوب السليمة ، ومقالة انكشاف الأسرار وظهور الأنوار ، وهى تشتمل على شرح فلسفى لنشيد الأناشيد التى وردت فى الكتاب المقدس ، وشرح فصول أبقراط ، ورسالة فى أصول الديانة ، ورسالة أنوار الأبصار وحدائق الأسرار ، ومقالة فى معرفة كمية المقادير ، ورسالة فى شرح كتاب الآباء من أسفار المشناة^(٣) ؛ وكذلك كان بارعاً فى العلوم الشرعية اليهودية ، وقد دون جملة كتب بالعبرية ، وقد أثنى عليه الشاعر يهودا حريزى

(١) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لموفق الدين أبى العباس ابن أبى أصيبعة طبع بمصر سنة ١٢٩٩ ج ٢ ص ٢١٣ .

(٢) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٢٩ .

(٣) M. Steinschneider: Die arabische Lit. der Juden p. 228—233

ومقالة للمالم المذكور فى كتاب : Ency : Ersch und Gruber Vol. III. p. 44—58 .

لما زار أمصار الشام في سنة ١٢١٧ ب . م . (١) . . .

ويعد الحكيم كالب^(٢) وسعديا بن بركات من كبار تلاميذ ابن ميمون أيضاً وقد اشتهر التلميذ الأخير برسائله التي اشتملت على ثمانية أسئلة وجهها إلى أستاذه ثم دوّن ما أجابه به عليها^(٣) .

وكان تلاميذ موسى بن ميمون هم الذين نشروا اسم أستاذهم في الديار المصرية أولاً ، ثم في الشام من ناحية ، والمغرب والأندلس وجنوب فرنسا من ناحية أخرى ؛ لذلك أخذت الرسائل من جميع البلدان الدانية والنائية تنهال عليه وفيها أسئلة في الدين والعلم والفلسفة .

وقبل أن نستمر في قص بقية أخبار موسى بن ميمون يجب علينا أن نشير إلى حادثتين عظيمتين حدثتا في مصر بعد وصوله إليها .

أما الحادث الأول فهو الحريق المائل الذي حدث بمدينة القسطنطينية سنة سبع وستين ومائة وألف ، أي بعد سنتين من وصول موسى إليها .

وقد دمر هذا الحريق الذي استمر أربعة وخمسين يوماً أغلب خطط القسطنطينية وتركها كياناً وأطلالاً .

(١) תחכמוני המגמה ٤٦ : ٦' יוסף המערבני חכמתו כההלות ושכלו כגהלות ולשונו אש אוכלת ומقالة מונك في المجلة الفرنسية الشرقية Notice sur Joseph ben Jehuda Journal Asiatique 1842 Juillet p 1—70
(٢) راجع ثلاثة من هذه الأسئلة والأجوبة في كتاب פאר הדור للعالم ابراهيم تمام طبع امستردام رقم ٥٦٥٥٤٥٤ وسؤال واحد والاجابة عليه نشر Abraham Geiger في كتاب נשמעי דעמונים ص ٦٧ والأربعة الأسئلة الأخرى مع الاجابة عليها نشرت في كتاب 'Livre d' Hommage a la Memoire du Dr. Samuel Poznansky Varsovie. 1927.
(٣) مقالة للعالم : Dr. Simonson: Vier arabische Gutachten des R. Moses ben Mairon p 175 — 187.

على أن خط قصر الشمع الذي فيه حتى اليهود لم تمسه النار بسوء ؛ لذلك رجع إليه سكانه بعد فرارهم إلى القاهرة ، ويذكر المقرئى أنه أدرك خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة^(١) .

أما الذى نعجب له كل العجب فهو أنه لم يرد فى جميع رسائل موسى بن ميمون ذكر هذا الحريق الهائل الذى لم تر مصر مثله ، كما لم يشر إلى ذلك غيره من

(١) خطط المقرئى ج ٢ ص ١٥٩ ويقول المقرئى عن هذا الحريق ما يأتى : « أما حريق مصر فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية إلى بلبس إلا مدينة دمشق فقط ، وصار أمر الوزراء بديار مصر لشاور بن مجيد السعدى ، والحليفة يومئذ العاضد لدين الله ، وقام فى منصب الوزارة بالقوة وتلقب بأمر الجيوش ... وكان لما جمع أمرى جمعاً عظيماً من أجناس الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وأراد أخذ مصر ... فنزل على بلبس وحاصرها حتى أخذها عنوة فى صفر سنة أربع وستين وخمسة وأسار أمرى من بلبس فنزل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الأعمال إلى القاهرة فنادى شاور بمصر أن لا يقيم بها أحد ، وأزعج الناس فى القلعة منها وتركوا أموالهم وأتاهم ونجوا بأنفسهم وأولادهم ، وقد ماج الناس واضطربوا كما تمسأ خرجوا من قبورهم إلى المحتر لا يعبأ والد بولده ولا يلتفت أخ إلى أخيه ، وبلغ كراء الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشر ديناراً وكراء الجمل إلى ثلاثين ديناراً ، ونزلوا بالقاهرة فى المساجد والحمامات والأزقة والطرفات ، فصاروا بعيالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بلبس ، وبعث شاور إلى مصر بمشركين ألف فارورة نطق وعشرة آلاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق إلى السماء فصار منظراً مهولاً ، فاستمرت النار تأتى على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتسام أربعة وخمسين يوماً والنهاية من العيد ورجال الأسطول وغيرهم بهذه المنازل فى طلب الحبايا ... فن حينئذ خربت مصر الفسظاط هذا الحراب الذى هو الآن كيان مصر ، وتلاشى أمرها وانقر أهلها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم » (كتاب خطط المقرئى طبع مصر سنة ١٣٢٤ ج ٢ ص ١٤٣ - ١٤٤ ، وراجع فى أمر حريق الفسظاط كتاب تاريخ ابن إياس طبع بولاق ج ١ ص ٦٨) .

وقد أشار جمال الدين يوسف بن تفرى بردى إلى حريق الفسظاط بإيجاز إذ يقول :
فلما بلغ شاور فصل الفرنج بالأرياف أخرج من كان بمصر من الفرنج بعد أن أساء فى حقهم قبل ذلك ، وقتل منهم جماعة كبيرة وهرب الباقون . ثم أمر شاور أهل مصر بأن ينتقلوا إلى القاهرة ففعلوا وأحرق شاور مصر . (كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة طبع دار الكتب المصرية ج ٥ ص ٣٥٠) .

يهود مصر الذين عاشوا في ذلك الوقت ، فيمكننا أن نستخلص من ذلك أن الحريق على هوله لم يمس الأنفس من سكان المدينة حتى نجت أسرة موسى أيضاً وكانت قد رجعت إلى القسطنطينية مع جميع من رجع إليها بعد زوال الحريق .

أما الحادث الثاني فهو أنه بعد وصول موسى بن ميمون إلى مصر بخمس سنين طرأ انقلاب سياسي عظيم إذ تولى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ١١٧١ إمارة هذه الديار فانقرض بذلك ملك العلويين ، وبدأت البلاد تنفس الصعداء بعد أن كانت قد وقعت في الفتن والاضمحلال في أخريات أيام هذه الدولة ، وظهر الرخاء والهناء في جميع أطراف البلاد .

وبينا كان اليهود في ذلك العهد يثنون في الأندلس والمغرب واليمن تحت نير الاضطهادات الدينية القاسية كان اليهود بمصر يتمتعون بجميع الطوائف والنحل بحياة هنيئة حرة طليقة ، وكان صلاح الدين لا يؤثر طائفة على أخرى ؛ بل كان يعاملها كلها بالرفق والعدل .

وكان ابن ميمون حينما قدم مصر قد وجد بالقسطنطينية كنيسة لطائفة اليهود الربانيين الأولى منهما ليهود الشام ، والثانية ليهود العراق وكنيسة واحدة لليهود القرائين^(١) .

(١) وقد كانت كنيسة الشاميين بخط قصر الشمع بجوار خوخة خبيصة (كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار لابن دقاق ج ٤ ص ١٠٨) وكان مكتوباً على بابها بالخط العبراني محفوراً في الحشب أنها بنيت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة لاسكندر ، وذلك قبل خراب بيت المقدس ، وبهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزيز (خطط القرينى ج ٤ ص ٣٦١) ونضيف إلى ما قاله ابن دقاق والقرينى عن هذه الكنيسة : لقد بقيت هذه الكنيسة عامرة إلى يومنا في حي اليهود بالقسطنطينية . وهي الموجودة بخط قصر المعقبة بقرب كنيسة بربرة التابعة للأقباط الأرثوذكس ، ويعرض فيها على الزائرين صف بالية منقطة من أسفار التوراة ، ويوضح مما تهم أن الناس في أيام

وفي الوقت الذي أقبل فيه موسى على مصر وجد أموراً كان من أثرها في

المفرزي كانوا يتسبون الكنيسة المذكورة لعزرا الحبر المصلح الشهير — لا النبي — الذي عاش في القرن الخامس ق . م . في حين أننا في أيامنا ننسبها إلى إبراهيم بن عزرا الأديب والعالم الأندلسي الذي عاش في القرن الحادي عشر ب . م . وبما لا شك فيه أن الأول لم يزر أرض مصر مطلقاً .

ولا يفوتنا أن نذكر أنه وجدت في هذه الكنيسة أوراق مخطوطة كثيرة العدد ، أرسل أغلبها إلى جامعات مختلفة في أوروبا وأمريكا ، وتشتمل على كتابات يرجع بعضها إلى ما قبل المسيح وأغلبه من العصر الفاطمي ، والأوراق التي وجدت بكنيسة القبطاء تعد بحق من أنفس المصادر وأقدمها في تاريخ يهود مصر خاصة وتاريخ يهود البلدان المجاورة لها عامة ، وتسمى عند اليهود باسم آداب الجنيزة . وجنيزة كلمة عبرية (גניזת) مشتقة من الفعل الثلاثي : جنز (גנז) وتعادل العربية كلمة كنز للدلالة على معنى الجمع والدفن في الأرض ؛ فالجنيزة تشتمل على أوراق من أسفار الكتاب المقدس وكتابات شتى باليه يحنى على ضايعها تحرز في الأرض (راجع : Jacob Mann : The Jews in Egypt and in Palestine under the Fatimide Caliphs. Vol. I. P. 5—7. Richard Gottheil : Fragments of the Cairo Genizah in the free collection. New—York. 1924. P. XI — XII. Jewish Encyc. Vol. I. P. 60, 612) . وقد وجدت كنيسة العراقيين بقصر الروم أو خط قصر الشمع بزقاق اليهود (كتاب الانتصار لابن دقاق ج ٤ ص ١٠٨ وخطط المفرزي ج ٤ ص ٣٦١) وقد اندثرت هذه الكنيسة ودرست آثارها حتى نسى اليهود مكان وجودها . على أنه وصل إلينا كتاب حجة يوجد في خزانة المخطوطات بدار المخطاطخانه بالقاهرة يذكر فيه ترجمات وإصلاحات كثيرة عملت باسم الهيئة الحاخامية في كنيسة الشاميين والعراقيين ، ويرجع عهد هذه الحجة إلى زمن السلطان قايتباي الملك الأشرف الذي حكم مصر من سنة ٨٧٣ — ٩٠٢ هـ ، وقد دون كتاب الحجة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة .

وأما كنيسة اليهود العراقيين فقد وجدت بالمصاصة بزقاق من أزقة درب الكرمية (كتاب الانتصار لابن دقاق ج ٤ ص ١٠٨) ، ويذكر المفرزي أن هذه الكنيسة مجملها اليهود ، وهي بخط المصاصة ، ويزعمون أنها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمية ، وبنيت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر ، وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستمائة وإحدى وعشرين سنة . ويزعم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلداً لنبي الله إيلياس (خطط المفرزي ج ٤ ص ٢٦٠) ، وقد عفا أثر هذه الكنيسة وانعدت عموراً تماماً حتى يجمل اليهود أين كانت ويظهر أنها دمرت قبل القرن السادس عشر ، لأن العالم اليهودي يوسف سميرى قد زار القسطنطينية في النصف الثاني من القرن المذكور فوجدها خربة (سفر الحكيمس وكوروث الحكيمس ص ١١٨) .

نفسه أن يضحخ بأن عادة اليهود العراقيين في إتمام قراءة التوراة في سنة واحدة أفضل من عادة يهود الشام في إتمام قراءتها في ثلاث سنوات ؛ فلما سمع رئيس الطائفة يحيى كلام ابن ميمون حرض عليه الرعاع حتى اضطره أن يصلي مع أنصاره مدة من الزمن في منزله

وكان يحيى هذا قد اغتضب لنفسه رياسة اليهود على أن يقدم ألف دينار كل سنة لوزير مصر — ولعل ذلك الوزير كان شاور — وبقي يظلم أبناء جلدته إلى أن أُقيل . ولما تولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر تمكن يحيى هذا مرة أخرى من الوصول إلى كرسي الرياسة ، وكان في أثناء ذلك يرهق الشعب ويحمله ما لا يطيق ، وكان ابنه ينسج على منواله ، فأذاق الشعب ألواناً شتى من العذاب ، حتى ضاق صدر الأمة فثارت في وجه الطاغية ، وهناك انتهت السلطة إلى أمره ، وذلك بعد أن تحكّم أربع سنوات ، فأمرت بعزله وطرده مع أسرته من القسطنطينية (١)

وظل ابن ميمون يناوئ يحيى جهرة ويناضل أصحاب الآراء الجالدة في

(١) وقد أُلّف إبراهيم بن هلال سنة ١١٩٦ رسالة يحيى الصريح منغللة نومنا الرشيد وصف فيها أخلاق يحيى ، الذي عجز باسم نومنا شرعاً بالعبودية ، وكيف كان يعامل الناس في أثناء سياسته إلى أن تخلصت من ظلمه . وقد ذكر ابن ميمون في هذه الرسالة :
ويشله خير أمونيه أوت دوريم منفتا الحنين مشه الرب نر موره ومعه رب ...
وتهدو دايشيت התשועה על ידו

لراجع مقالة A. Neubauer. Jewish Quarterly Review, Vol. VIII. P. 541—561 .

١٨٠ — ١٧٥ ص ١٥ مجلة الشهرية ج
D. Kaufmann : Zur Biographie Maimunis' : Monatschrift für Geschichte des Judentums. 1899. P. 460—464 .

الطائفة حتى اختير الحبر ثنائيل لرياسة الشعب سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف^(١). ومع أنه لم يصل إلى زعامة الطائفة قبل سنة سبع وثمانين ومائة وألف . كان من أعضاء هيئة المحكمة الشرعية اليهودية بالقساط بضع سنين قبل العام المذكور . وهذا يتضح من عقد زواج في أدب الجنيزة يذكر فيه أنه كتب بإذن سيدنا موسى حبر الطائفة الإسرائيلية العظيم^(٢) .

ولما اختير رئيساً للطائفة الإسرائيلية عمل على رفع مستوى الشعب اليهودي دينياً وخلقياً وعلماً ، كما أخذ ينفذ مشروعاته المختلفة ، وأبى أن يتناول مكافأة مالية على خدماته في منصب الرياسة ، وقد أشار غير مرة إلى أن العمل في الرياسة بالمكافأة مكروه وممنوع^(٣) .

وقد أبطل بعض العادات التي لم ترقه ، ومنها استعمال التعاويذ (קמיות) التي كانت منتشرة بين الطبقات العامية ، لأنه كان يرى فيها نوعاً من الوثنية ، كما أبطل عادة رقص العروس أمام جمهور المحتفلين بها في ملابس هزلية . وهناك صلاة طويلة يقرأها المصلون مرتين : مرة بصوت منخفض ، وأخرى ينصتون فيها للإمام ؛ فمن لموسى أن يبطل مرة من هاتين المرتين ويجعلها كلها قراءة واحدة عامة مشتركة . وقد فعل ، وأخذت هذه العادة تنتشر بين جميع اليهود في البلدان الشرقية .

(١) في ورقة من مخطوطات الجنيزة ذكر أن الحبر ثنائيل كان رئيساً على يهود القساط سنة ١٧٢٢ ب ٢٠٢٠ (راجع: Documents Paléographiques A. Merx. Hébraïques et Arabes 1894 p 39.

(وارجع مجلة Jewish Quarterly Review, Vol. VIII. p. 554.

(٢) קמיות. קמיות. קמיות. קמיות. קמיות. קמיות. קמיות. קמיות. קמיות. קמיות.

(راجع: مقالة Kaufmann المذكور أعلاه بين ٢٠١٥ - ٢١٦ .

(٣) كتاب سراج سفر آباء. فصل ٣٠٠ .

وإذا كان لم يظهر لطائفة اليهود بمصر من النفوذ — شئ يعتد به — على طوائف بقية البلدان إلى زمن موسى ، فإنها قد أصبحت في عهده قبلة أنظار اليهود في الغرب والشرق ، وأخذ العلماء يفتدون إلى مصر من جميع النواحي لرؤيته والارتشاف من عذب مناهله .

وكان موسى قد احترف الطب العملي منذ غرق أخوه في البحر الهندي ، وأصبح « أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها »^(١)

ويلوح للعالم ماكس مايرهوف اعتماداً على ما فهمه مما قرأه في كتاب القفطي ونصه : « وقد راموا استخدام موسى بن ميمون في جملة الأطباء وإخراجه إلى ملك الفرنج بعسقلان فإنه طلب منهم فاختاروه فامتنع من الخدمة والصعوبة لهذه الواقعة » . أن ابن ميمون كان من أطباء العاضد لدين الله ، أما نحن فنعتقد أن الذي يفهم من هذا النص هو أن موسى أصبح بعد انتظامه في سلك الطب مشهوراً في البيئات الطبية دون أن يدل ذلك على اتصاله بمحاكية الملك العاضد الفاطمي^(٢) .

وقد وصل صيته الطبي إلى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني الذي كان وزيراً عند صلاح الدين يوسف بن أيوب فقرر لموسى راتباً وما زال كذلك في دار السلطان إلى أن أصبح الطبيب الخاص للملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن صلاح الدين الذي تولى حكم مصر بعد وفاة أخيه الملك العزيز سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، وكانت مدة استيلائه على ديار مصر سنة واحدة وثمانية وثلاثين يوماً^(٣) ، وقد تزوج موسى بأخت أبي المبالى اليهودي ، وكان كاتباً عند

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٤٩٠ .

(٢) في المجلة Max Meyerhof : L'Oeuvre médicale de Maimonide Archeion. Archivio di storia della scienza. Vol. XI. Anno. 1926. p. 138.

(٣) راجع أخبار الأفضل من كتاب تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري طبع مصر =

أم الملك الأفضل ، وتزوج أبو المعالي أخت موسى^(١) .

وقد رزق موسى منها بولد واحد ؛ وكان إذ ذاك في الخمسين من عمره ، وابنة واحدة . أما البنت فقد توفيت في حداثة سنها ، وأما الولد واسمه إبراهيم فقد عُني أبوه بتربيته عناية فائقة ؛ فحقق له ابنه ما كان يصبو إليه بأن أصبح عالماً يهودياً عظيماً ، وطبيباً نطاسياً يشار إليه بالبنان^(٢) .

== سنة ١٣٠٣ ج ١٢ ص ٥٤ — ٥٥ ص ٩٠ — ٩١ . وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئى طبع مصر سنة ١٩٣٤ ج ١ قسم أول ص ١٤٥ — ١٥١ و ص ٢١٦ — ٢١٧ . وكتاب الخطط للمقرئى ج ٣ ص ٣٨٢ . وكتاب المختصر في أخبار البصر لأبي الفدا طبع مصر سنة ١٣٢٥ ج ٣ ص ٧٠ و ص ٨٧ و ص ٩٥ . وكتاب القسى في أخبار القدى لعبد الله محمد القرشى الأصفهاني طبع لندبرج بمدينة ليدن سنة ١٨٨٨ ص ٤٦٥ . وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان طبعه وستنفلد (Wüstenfeld) ج ٢ ص ٣٥٢ . وكتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف أبي اليمين مجير الدين الخليلي طبع مصر سنة ١٢٨٣ ج ١ ص ٣٥٠ — ٣٥٣ .

(١) تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣١٩ .

(٢) ولد إبراهيم بن موسى في الخامس عشر من شهر يونيو سنة ١١٨٦ ب . م ، وبلغ أشده أخذ الوالد ينظر إليه نظرة إعجاب كما ينظر إلى صديق يحسب لآرائه حساباً ، وقبل أن يبلغ العام التاسع عشر من عمره كان اليهود في البلدان المختلفة تتجه إلى أن يخلف والده في رئاسة الطائفة بمصر (مجلة J. Ou. R. الدورة الحديثة ج ١ ص ٥٤) وقد لقب بإبراهيم القانت (תהי"ן השר"ס ص ٢٢٠) .

وقبل أن ينتقل موسى إلى جواربه اختير لإبراهيم لمنصب زعامة الطائفة وبقي فيها إلى أن اصطفاه الله .

ولاحترافه صناعة الطب اختاره الملك الكامل طبيباً له ، ويقول عنه ابن أبي أصيبعة : وكان إبراهيم بن موسى طبيباً مشهوراً ، عالماً بصناعة الطب ، جيداً في أعمالها ، وكان في خدمة ذلك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ، ويتردد أيضاً إلى اليمارستان الذي بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه ، واجتمعت به في سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستة بالقاهرة — وكنت حينئذ أطب في اليمارستان بها — فوجدته شبيحاً طويلاً نحيف الجسم حسن العشرة لطيف الكلام متميزاً في الطب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١١٨)

وكان قد زاره يهودا حريزي بعد مدة وجيزة من وفاة والده فكتب عنه ما يأتي : أما إبراهيم بن موسى فإنه مع صغر سنه ، فإن أعماله تدل على عظم نفسه ، وإن ما توفر له من

أما قيام موسى بعمل الطيب الخاص في قصر الملك الأفضل علي بن صلاح الدين يوسف؛ وهو أكبر أولاد أبيه فلم يشغله عن أن يعالج المرضى على اختلاف ملههم ونحلهم، كما لم يعقه عن التدوين والتصنيف؛ ويقول ابن ميمون

= المعلومات في أيامه القليلة يربو كثيراً على علم الأخبار .

وكان فقيهاً ، ألف كتابه « كفاية العابدين » في الفقه الاسرائيلي باللغة العربية ، ومع أن الكتاب كان قد نسخ جملة مرات وأرسل إلى البلدان المختلفة ، لم يصل إلينا منه إلا بعض المقطعات (M. Steinschneider: Die Heb. Uebersetzungen. p. 406. Die arabische Lit. der Juden p. 221)

على أن التأخرين من كتاب اليهود ممن دونوا في التشريع والفقه نقلوا من هذا الكتاب نقولات جمة وكان ذلك من أم الأسباب التي أدت إلى ضياع النص الأصلي لهذا الكتاب .

ولما ثارت الفتنة على والده بعد وفاته — كما يتضح ذلك فيما بعد — نهض إبراهيم فدافع عن مصنفات والده دفاعاً جريئاً وأجاب على مطاعن العالم المراقق دانيال تلميذ شموئيل بن علي رئيس المدرسة الدينية ببغداد ، ومع أن بعض علماء ذلك العصر حرضه علي دانيال هذا بأن ينتصر عليه لعنة التحريم ، فإنه امتنع اعتقاداً منه بعدم لياقة ذلك في مهاجمة من ينتقد أو يطعن في والده .

ثم لما كثرت أعداء موسى في جنوب فرنسا ، وأخذ بعض علماء اليهود يماربون كتاب « دلالة الحائرين » ويطلبون حرقه كتب إبراهيم رسالة سماها « الكفاح في سبيل الله » (פתח חיים) وقد طبعت مع مجموعة رسائل موسى بن ميمون المتعلقة على رسائل لكبار العلماء من الذين دافعوا عن نظريات موسى بن ميمون (קובץ ٣ ج ١٥ ص ٢١) فند فيها مطاعن أعداء والده ، وكذلك بدأ يدون تفسيراً للتوراة ولكنه لم يكمله بسبب انهماكه في الأعمال الطيبة الكثيرة وقد سماه باسم « كتاب الحوض » والذي وصل إلينا منه يدل على إلمام إبراهيم إلماماً كثيراً بأداب التفسير للكتاب المقدس ، ولم يهمل أن يدمج فيه كثيراً من آراء والده وجده ميمون بن يوسف .

وكذلك ألف رسالة باسم « تاج العارفين » ضاعت بأكلها كما ضاع كل ما ألفه في علم الطب وجل رسائله التي وجهها إلى عطاء اليهود في عصره .

وقد عاش حوالي إحدى وخمسين سنة وتوفي في ١٧ من شهر ديسمبر سنة ١٢٣٧ ، وقد رئاه أحد المعاصرين له بمدينة بغداد رثاء يدل على مكانته العظيمة عند اليهود في الشرق في ذلك الوقت (راجع فوننسكي: ناوئي בבבא אחרי תקופת הגאונים ص ٩ . הצופה להבטת ישראל ج ٦ ص ١٢٣ . وكتاب راوبن: מרגליות : חילדות רבנו אברהם מימוני בן הרמבם לנוב תריץ חרצ'א ص ١ — ٢٠ J. Münz: Moses ben Maimon p. 308 — 316

في رسالة إلى شموئيل بن تبون دوتها في أخريات أيامه : « ونسكني بمصر
ومسكن الملك بالقاهرة ، وبيننا نحو مئتي سبت ^(١) ، وأقابل الملك في ساعات
الصباح ، أما إذا كان هناك مريض في قصر الملك من أبنائه ، أو من نسائه ، أو من
أحد رجال حاشيته فإني أمكث أكثر ساعات اليوم بالقصر ، ومجمل القول أنني
أبكر صباح كل يوم إلى القاهرة . أما إذا لم يطرأ طارئ فأعود إلى مصر بعد الظهر
وأصل إلى منزلي متعباً وجائعاً وأجد على المقاعد خلقاً كثيراً من المسلمين واليهود
منهم الوجيه والعامي ؛ كما أن منهم القاضي والشرطي ، ومنهم الصديق والعدو ،
وبعد أن أترجل عن الدابة أغسل يدي ثم أخرج لمقابلتهم والاستئذان في تناول
الطعام الخفيف ، ثم أخرج إليهم لأداويهم ولكتابة أوراق الأدوية ، وهكذا
لا ينقطع وفود الزائرين قبل دخول الليل بساعتين أو نيف ، وهم من الذين يأتون
للسؤال في موضوعات الشريعة وأجيبهم وأنا مضطجع على السرير من شدة التعب
والضعف ^(٢) » .

وفي خطاب إلى تلميذه يوسف بن عقنين يذكر موسى ما يأتي : « ... وأعلمك
أنه قد حصلت لي شهرة عظيمة في الطب عند الكبراء مثل : قاضي القضاة ،
والأمراء ، ودار القاضل ، وغيره من رؤساء البلد ؛ فمن لا ينال منهم شيء ...
فكان هذا داعياً لقضاء الأيام في القاهرة لزيارة المرضى ، حتى إذا ما انتهى كنتُ
متعباً ، وإن أمكنتني الفرصة طالعت في كتب الطب ما أحتاج إليه وأظنك تعلم
صعوبة ذلك عند من له دين وتحقيق ؛ ويريد أن لا يقول شيئاً إلا وهو يعلم له
دليلاً وأين قيل ووجه القياس في ذلك ، وكان ذلك داعياً أيضاً إلى أني لا أجد

(١) يعبر عن مسافة السبت بكلمة ההיום שבת وهو قدر ١٢٠٠ متر

(٢) קיבין אנהות הרבכם ج ٢ ص ٢٨ ب .

ساعة أنظر فيها شيئاً من أمور شرعية ولا أقرأ إلا يوم السبت فقط ، وأما سائر العلوم فليس لها عندي وقت ... وقد تأذيت كثيراً جداً من هذا الباب^(١) .
وكان القاضي السعيد بن سناء الملك هبة الله شاعر السلطان صلاح الدين وأولاده ، وشاعر القاضي الفاضل قد عرف موسى بن ميمون ومدحه في قصيدة ميمية يقول فيها :

أَرَى طِبَّ جَالِينُوسٍ لِلْجِنِّمْ وَحَدَهُ وَطِبَّ أَبِي عِمْرَانَ لِلْعَقْلِ وَالْجِنِّمْ
فَلَوْ أَنَّهُ طَبَّ الزَّمَانَ بِعِلْمِهِ لِأَبْرَاهُ مِنْ دَاءِ الْجَهَالَةِ بِالْعِلْمِ
وَلَوْ كَانَ بَدَّرَ النَّيْمَ مَنْ يَسْتَطْبُهُ لَتَمَّ لَهُ مَا يَدَّعِيهِ مِنَ النَّيْمِ
وَدَاوَاهُ يَوْمَ النَّيْمِ مِنْ كَلْفٍ بِهِ وَأَبْرَاهُ يَوْمَ السَّرَارِ مِنَ السُّقْمِ^(٢)

وكان آخر ما أملاه موسى بن ميمون رسالة لعلماء اليهود بمدينة لونييل بفرنسا يمدحهم فيها ويقول إن المتاعب العلمية والمرض قد أُنحَلَّ جسمه ولم يستطع الخروج من داره وهو يرى أن العلم قد هجر الديار الأندلسية وجميع الأقطار الشرقية ولم يبق من حاملي الحضارة اليهودية غير يهود جنوب فرنسا^(٣) .
وكان القاضي الفاضل قد عاده في أثناء مرضه^(٤) .

(١) راجع مقالة العالم مونتك Sur Joseph ben Jehouda: Journal Asiatique 1842. Juillet. p. 22.

(٢) راجع ديوان ابن سناء الملك بدار الكتب المصرية ص ١١٣ تجد فيه البيت الأول والثاني ، أما الأبيات الأربعة فموجودة في ديوانه بمكتبة الأزهر الشريف ص ٢٣٠ ، وفي كتاب عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١١٧ ، والكلف شيء يعلو الوجه كالشمس ويعرف بالشمس ، وسرار الشهر آخر ليلة منه

(٣) كوبيش انوروت הרשב"ם ج ٢ ص ٤٤

(٤) راجع كتاب رد على أهل النعمة لمؤلفه غازي بن الواسطي في مجلة :

وقد توفاه الله يوم الاثنين الثالث عشر من ديسمبر من سنة أربع ومائتين.
وَأَلْفَ ب. م. . وقد حملت جثته إلى طبرية بفلسطين ودفن هناك بين قبور عظماء
بنى إسرائيل^(١).

(١) تاريخ الحكماء اللفظي ص ٣١٩ ، ההסדה דנינה ص ٣٠ - ٣١ في العهد
الأخير نشر كامنكا أحد علماء اليهود ، مينة فينا رسالة قال فيها إنه يشك في أن يكون ابن
ميمون قد حمل من مصر إلى فلسطين للدفن ، ويستدل بأن جميع مدونات معاصريه لم تذكر
هذه الرواية مطلقاً ، وهو يجب من أن يكون قد نقل جثمانه من النسطاط إلى طبرية ، ولم
يأت لهذا الحادث أقل ذكر في كتاب عبري أو رسالة يهودية ظهرت في سنة ١٢٠٤ أو ١٢٠٥
ويشير إلى أن سائحين يهوديين وما شموئيل بن شمشون الذي زار طبرية سنة ١٢١٠ ، ويعقوب
ابن تانثيل الذي وصل إليها بعده بمدة وجيزة لم يذكر قبر ابن ميمون ، ويقول إن أول من
ذكر قبره بين قبور أولياء اليهود سائح زار طبرية سنة ١٢٥٨ أي بعد مرور نصف
وخمسين سنة من وفاة ابن ميمون .

A. Kaminka : Moses Maimonides als Geistiger Führer in
unserem Zeitalter. Wien. 1926. p. 19.

(وراجع للعالم المذكور المقالة بجريدة הארץ ١١٠ השון תרצ"ה) ولكن العلامة
يعقوب طوليدانو نهض للرد عليه وقال إن عدم تعرض السائحين المذكورين لذكر قبره
يرجع إلى احتمال أنهما كانا من أعدائه فأثرا السكوت ، أو أن رفات ابن ميمون لم تكن
في أرض طبرية في ذلك الحين لاحتمال بقائها في مصر زمناً طويلاً في معبد بخارة اليهود ،
وجميع مدونات النصف الثاني من القرن الثالث عشر ثبت وجود قبر ابن ميمون بطبرية كما أن
حفيدة داود بن إبراهيم حضر اجتماعاً على قبره بفلسطين في ذلك الحين ، فليس من المعقول أن
يحضر حفيدة على قبره دون أن يتأكد من أنه هو ، ولم يظهر هذا الشك في خلال القرون
السبعة الماضية منذ وفاة ابن ميمون في كتاب من الكتب العبرية مطلقاً (راجع جريدة הארץ
היום תרפ"ו . أرسل إلينا العلامة يعقوب طوليدانو قصاصة فيها مقاله المطبوعة ولم يبين عدد
الجريدة المذكورة) وكذلك فند العالمان باروخ طوليدانو (جريدة הארץ ١١٠ השון תרצ"ה)
وميتخايل الكاهن براور (جريدة הארץ ١١٠ תבת תרצ"ה) آراء كامنكا فقد ذكر
الأول أن داود حفيد الفيلسوف دفن قرب قبر جده بطبرية ، وقد وجدت كتابة على قبره في
العهد الأخير وقلت إلى متحف الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة .

ونحن نميل كثيراً إلى أن رفات موسى نقلت إلى طبرية ، ودليلنا على ذلك ما يقوله
اللفظي في كتابه « تاريخ الحكماء » الذي صنفه بين سنة ١٢٢٤ - ١٢٢٩ عن دفن ابن
ميمون بطبرية (راجع مقدمة العالم August Müller عن زمن تأليف كتاب تاريخ الحكماء .
في صدر الكتاب ص ١٠) .

وقد ارتفع العويل ؛ وعمّ الحزن في جميع البلدان التي عاشت فيها طوائف يهودية على وفاته ؛ وقيل فيه كثير من الرثاء حتى ذاع المثل في ذلك الوقت : من موسى إلى موسى لم يبق مثل موسى (כמשה ועד כשה לא קם כמשה) . يشيرون بذلك إلى أنه منذ عهد موسى بن عمران إلى عهد موسى بن ميمون لم يبق مثل موسى بن ميمون .

وهناك بحارة اليهود بالقاهرة معبد يعرف بكنيسة موسى بن ميمون ، وهو من أجل المعابد وأقدمها وله منزلة عظيمة في نفوس الشعب الإسرائيلي . تقام فيه مرة في السنة صلاة للترحم على نفسه ، ويزعمون أن جثته بقيت فيه جملة سنين في تابوت مقفل ؛ إلى أن نقلت إلى فلسطين ، ولا تزال العامة من اليهود تأتي بالمرضى للمبيت بهم في الحجرة السفلى من المعبد اعتقاداً منها أن هذا المكان المبارك يشفيها من كل داء .

ويقول يوسف سميرى إن موسى بن ميمون دُفن في معبده الذي يعرف بكنيسة يهود المغرب ، ثم حملوه إلى فلسطين حيث دفنوه بطبرية ... وإلى يومنا له مقام إعظام في المعبد المذكور^(١) .

== وعلى العموم لو كان موسى بن ميمون مدفوناً في مصر لعرف اليهود موضع قبره ، ولكانوا يحجون إليه كما يحجون إلى قبور غيره من الأولياء ، وعدم معرفتهم له يدل على أنه دفن في نهاية الأمر خارج الحدود المصرية .

والواقع أن رذات موسى بقيت مدة من الزمن بأرض مصر مدفونة في تابوت تحت معبد بجى اليهود حتى تهيأت الأحوال واستقرت فنقلت إلى طبرية .

ويذكر الففطى أن وفاة موسى بن ميمون كانت في غضون سنة خمس وستائة ، وهذه السنة توافق سنة تسع ومائتين وألف من الميلاد ، لا سنة أربع ومائتين وألف (راجع كلمة الأستاذ مصطفى عبدالرازق عن موسى بن ميمون في حفلة أول أبريل سنة ١٩٣٥ بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة في جريدة الشمس ٣٠ أبريل سنة ١٩٣٥) .

وليس هذا الخطأ متعمداً من الففطى وإنما يرجع إلى أنه استقى عن موسى بن ميمون معلومات غير وثيقة كما سنذكره فيما بعد .

(١) סדר ההכמים וקורות הימים ص ١٣٤ .

وإلى يومنا يقيم اليهود في كل سنة حفلة تذكارية يوم وفاته ؛ ومع أنه مر سبعة قرون منذ انتقل من دار الفناء إلى دار الخلود لا يزال اليهود يقدون من جميع نواحي المعمورة إلى طبرية لزيارة ضريحه .

وقد نقش أنصاره على قبره بطبرية الكتابة الآتية : « دُفن في هذا القبر معلمنا موسى بن ميمون مختار الجنس البشري » . ولم يرض رجال المعارضة من اليهود عن هذه الكتابة ؛ فأوعزوا إلى أحد الكتاب ، وهو المعروف بسليمان قصير القامة (שמעון קטן) بأن ينقش خلسة على قبره كتابة أخرى نصها : « دُفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد والمحروم والكافر »^(١) .

هاتان الكتابتان اللتان تعبران عن عواطف طائفتين متنازعتين أكثر من أى أمر آخر تبيينان مبلغ الكراهة التي كانت بين أنصار موسى بن ميمون وأعدائه وهي عداوة شغلت أغلب العصور منذ وفاة موسى بن ميمون إلى زمن غير بعيد من عصرنا .

ولعل من الوفاء له ما فعله الآن أهل قرطبة من إطلاق اسم موسى بن ميمون على الشارع الذي وُلد فيه تعظيماً لذكراه ، ورفعاً للأندلس التي أنجبته (Calle de Maimonides)

مشكلة إسلام أسرة ميمون بن يوسف قبل استيلائها مصر

ليس في جميع المصادر اليهودية أقل إشارة إلى إسلام أسرة ميمون في الأندلس أو في المغرب الأقصى ، وقد مرت قرون كثيرة استمر فيها النضال الشديد بين أنصار موسى بن ميمون وأعدائه وفي أثناء هذه الحملات الشعواء لم يرم أحد موسى

(١) שולחן ערוך הקדמה طبع أمستردام ص ٢٣ ب

بأنه خرج على دين أسلافه في أي مرحلة من مراحل حياته .
أما في سنة ١٧٠٧ ب . م . فقد نشر العالم بسناج^(١) اعتقاداً على ما ورد في
كتاب تاريخ مختصر الدول لأبي الفرج الملطي المعروف بابن العبري^(٢) أن أسرة
ابن ميمون أسلمت في أثناء إقامتها بالأندلس .

وقد أدى انتشار هذا الخبر في الأندلس العلمية اليهودية إلى فتنة أدبية اتسم
المؤرخون من أجلها إلى فئتين : الفئة الأولى تناصر العالم بسناج وتجمع على ذلك
أدلة مختلفة من مصادر يتي ، ومن مؤلفات موسى بن ميمون نفسه ، وكانت
الأخرى تنفذ زعم الفئة الأولى بكل ما أوتيت من حماسة وبرهان ، وعلى كل حال أنه
مما لا شك فيه أن هذه المشكلة أوجدت حركة مباركة وعناية زائدة بين مؤرخين
كثيرين هي البحث المفصل الدقيق في حياة ابن ميمون ، وفي المشاكل المختلفة
في حياة اليهود في ذلك العصر ، وفي حياة الإسلام بالأندلس والمغرب
الأقصى أيضاً .

فلنبداً إذاً بالبحث في المراجع العربية التي كانت السبب في ظهور هذه
العاصفة العلمية ، ثم نتقل إلى سرد نظريات الفئتين المتنازعتين من مؤرخي اليهود
حتى تتمكن من الوقوف على مبلغ ما في هذه الرواية من الصحة والمبالغة .
يقول أبو الفرج الملطي^(٣) : « . . . وفي سنة خمس وستائة مات موسى بن

(١) Basnage : Histoire des Juifs depuis Jésus Christ

Jusqu'à présent. Tome V. P. 1616 : Abulpharage dit même que Maimonide changea de religion et qu'il se fit Musulman jusqu'à ce qu'il eût mis de l'ordre à ses affaires ; il passa en Egypte pour y vivre en liberté. Ses amis ont nié la chose.

(٢) وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة سنة ١٦٦٣ ب . م بأكسفورد بالعربية
واللاتينية طبعه العالم بوكوك .

(٣) غريغوريوس أبو الفرج بن هرون المعروف بابن العبري ، توفي في حدود سنة

١٢٨٦ ب . م .

ميمون اليهودى الأندلسى ، وكان قد قرأ علم الأوائل بالأندلس وأحكم الرياضيات وقرأ الطب هناك فأجاده علماً ولم يكن له جسارة على العمل وأكره على الإسلام فأظهره وأسرَّ اليهودية ، ولما أزم بجزئيات الإسلام من القراءة والصلاة فعل ذلك إلى أن أمكنته الفرصة فى الرحلة بعد ضم أطرافه ؛ فخرج من الأندلس إلى مصر ومعه أهله فنزل مدينة القسطنطينية بين يهودها فأظهر دينه وارترق بالتجارة وما يجرى مجراها ، ولما ملك العزيز مصر وانقضت الدولة العلوية اشتمل عليه القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى ؛ ونظر إليه وقرر له رزقاً ، وكان يشارك الأطباء . ولا ينفرد برأيه لقلته مشاركته ، ولم يكن وفقاً فى المعالجة والتدبير^(١) .

وكان عالماً بشريعة اليهود وصنف كتاباً فى مذهب اليهود سماه بالدلالة ، وبعضهم يستجيده وبعضهم يذمه ويسميه الضلالة ، وغلبت عليه النحلة الفلسفية وصنف رسالته فى المعاد الجسماني وأنكر عليه مُقدمو اليهود فأخفاها إلا عن كان يرى رأيه ، ورأيت جماعة من يهود بلاد الفرنج العثم^(٢) بأنطاكية وطراباس يلعنونه ويسمونهم كافراً ، وله تصنيفات حسنة فى الرياضيات ومقاربة فى الطب ، وابتلى فى آخر أيامه بزجل من الأندلس فقيه يعرف بأبى العرب وصل إلى مصر وحاققه على إسلامه ورام أذاه فتمعه عنه القاضى الفاضل وقال له : رجل يكره لا يصح إسلامه شرعاً ، ولما قربت وفاته تقدم إلى مخلفيه أن يحملوه إذا انتقطت رأتخته إلى بحيرة طبرية فيدفنوه هناك لما فيها من قبور صالحهم ؛ ففعل به ذلك^(٣) .

(١) على أن ما وصل إلينا من رسائل ابن ميمون يناقض ما جاء عند أبي الفرج والقفطى من أنه كان يمارس الطب عملياً وكان المرضى من جميع النحل يجتمعون إليه للاستشفاء وكذلك يشهد له ابن أبي أصيبعة بأنه كان أوحده زمانه فى أعمال الطب .

(٢) التتمة بالضم العجمة فى النطق والتتسى من لا يفصح شيئاً .

(٣) تاريخ مختصر الدول لابن العبرى طبع بيروت سنة ١٨٩٠ م ٤١٧ - ٤١٨ .

وكان ابن العبري قد نقل عن كتاب تاريخ الحكماء للقفطي ما ذكره عن موسى بن ميمون .

على أننا إذا رجعنا إلى ما ذهب إليه القفطي في هذا الصدد لا يمكننا أن نعرف منه هل أخذ كلامه هذا عن روايات متداولة على ألسنة الناس من اليهود والمسلمين . أو عن معلومات مدونة اقتبس منها ما شاء ، ويقول القفطي : « . . . وكانت موسى ممن أظهر الإسلام بمدينة قرطبة وأقام ، ولما أظهر شعار الإسلام ألزم بجزئياته من القراءة والصلاة . ففعل ذلك إلى أن أمكنته الفرصة في الرحلة بعد ضم أطرافه في مدة احتملت ذلك وخرج عن الأندلس إلى مصر ومعه أهله ونزل مدينة القسطنطينية بين يهودها فأظهر دينه وسكن محلة تعرف بالمصيصة^(١) وارتزق بالتجارة في الجواهر وما يجري مجراها وقرأ عليه الناس علوم الأوائل ، وذلك في آخر أيام الدولة المصرية العلوية وراموا استخدامه في جملة الأطباء وإخراجه إلى ملك الفرنج بعسقلان فإنه طاب منهم طبيباً فاختاروه فامتنع من الخدمة والصحبة لهذه الواقعة وأقام على ذلك^(٢) ، ولما ملك المعز مصر وانقطعت الدولة العلوية اشتمل عليه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليسانى ونظر إليه وقرره رزقاً ؛ فكان يشارك الأطباء ولا ينفرد برأيه لقلة مشاركته ، ولم يكن وفقاً في المعالجة

(١) ولعلها المصاصة المذكورة عند القرظي وابن دقاق كما جاء ذكر ذلك فيما مضى .
(٢) ولم يذكر القفطي اسم ملك الأفرنج الذي كان في حاجة إلى طبيب مصري ، ولم تذكر لنا المصادر الأوروبية عن ذلك شيئاً ، فإذا رجعنا إلى التاريخ وجدنا أن ملوك الفرنج الذين حكموا فلسطين منذ استوطن موسى بن ميمون مصر إلى يوم حطين الذي وقع فيه آخر ملوك بيت المقدس من الصليبيين في أيدي المسلمين كانوا أربعة : أولهم المريك بن بردويل الثالث وقد توفي سنة ١١٧٣ ، والثاني بردويل الرابع وقد توفي سنة ١١٨٥ ، والثالث بردويل الخامس وقد توفي سنة ١١٨٦ ، وكان رابعهم وآخرهم جويدا من لوسينيان (راجع Chwolson : Literaturblatt des Orients. 1846. No. 20. p. 348)

والتديير^(١) وتزوج بمصر أختاً لرجل كاتب من اليهود يعرف بأبي المعالي كاتب أم نور الدين على المدعو بالأفضل بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وأولدها ولداً هو اليوم طيب بعد أبيه بمصر ، وتزوج أبو المعالي أخت موسى وأولدها أولاداً منهم أبو الرضى طيب ساكن عاقل يخدم آل قليج أرسلان ببلاد الروم ورومان. موسى بن ميمون بمصر في حدود سنة خمس وستائة ، وتقدم إلى مخالفه أن يحملوه إذا انقطعت رأتخته إلى بحيرة طبرية ويدفونه هناك طلباً لما فيها من قبور بني إسرائيل ومقدمهم ، ففعل به ذلك وابتلى في آخر زمانه برجل فقيه من الأندلس يعرف بأبي العرب ابن معيشة وصل إلى مصر واجتمع به وحاqqه على إسلامه بالأندلس وشنع عليه ورام أذاه فمنعه عنه عبد الرحيم بن علي الفاضل وقال له : رجل مكره لا يصح إسلامه شرعاً^(٢) .

ولا نعلم هل اتصل القفطي بمصر بموسى أم لم يتصل حتى نعلم قيمة ما دونه عنه .

على أنه ليس من الضروري أن يكون القفطي قد لقي خبر إسلام أسرة موسى بن ميمون وقصة أبي معيشة من تلقاء نفسه ، ولكنه قد يكون وصل إليه من مصدر مجهله ، وليس من البعيد أن يكون أعداء موسى من اليهود هم الذين نشروا تلك الأراجيف بين الجماهير حتى تنفر من مصنفاته ؛ على أنه لم يجرؤ أصحاب هذه الأراجيف والإشاعات على فرض أنهم كانوا من اليهود — أن يدونوا نظر ياتهم ، لأنه ليس لدينا إلى اليوم في كل ما كتب عنه أقل إشارة إلى إسلام

(١) هذا يناقض ما ذكره القفطي نفسه في ذلك الاختصار. وقع على موسى المهاجرة ملك الأفرنج .

(٢) تاريخ الحكماء ص ٣١٨ - ٣١٦ .

أسيرته أو إلى رواية أبي معيشة لا تليحاً ولا تصريحاً ، لا في مقالات أنصاره
ورسائلهم ولا مقالات أعدائه .

وهناك رأى آخر للعالم مونك يقول فيه : ربما كان أبو الحجاج يوسف بن
عقنين من تلاميذ موسى هو الذى أفضى بأخبار إسلام أسرة أستاذه لصديقه
الحكيم القفطى^(١) .

والمرجع العربى الثانى الذى يشير إلى إسلام ابن ميمون هو كتاب « عيون
الأنباء فى طبقات الأطباء » لابن أبى أصيبعة الذى عاش بين سنة ٦٠٠ إلى ٦٦٨ هـ
وقد ورد فيه ما يأتى : « هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبى اليهودى ،
عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم ، وكان رئيساً عليهم فى الديار
المصرية ، وهو أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى أعمالها ، متفنن فى العلوم ، وله
معرفة جيدة فى الفلسفة ، وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له
ويستطبه ، وكذلك ولده الملك الأفضل على ، وقيل إن الرئيس قد أسلم فى المغرب
وحفظ القرآن واشتغل بالفقہ ، ثم إنه لما توجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاط
مصر ارتد ... »^(٢)

لماذا يكتب ابن أبى أصيبعة بكلمة « وقيل » مع أنه قد أقام بمصر مدة طويلة
وعاش إبراهيم بن الرئيس موسى ؟ ولم لم يبحث عن كذب هذه المشكلة ؟ وهل
كانت « وقيل » التى وردت فى عبارته نتيجة للأرجيف التى لم يجرؤ الناس على
التصریح بها خوفاً من أن تؤدى إلى فتنة بين اليهود أنفسهم ؟

Notice sur Joseph ben Jehouda, Journal Asiatique 1842 (١)

Juillet 1 — 70..

(٢) عيون الأنباء ، طبع العالم ميلر سنة ١٨٨١ ج ٢ ص ٤٩٠ .

ثم لا يذكر ابن أبي أصيبعة قصة أبي العرب ابن معيشة كأنه لم يعرفها مطلقاً فكيف يمكننا أن نؤول ذلك ، يحدث مثل هذا الحادث بمصر ويتمهم رئيس الطائفة الإسرائيلية ، وطبيب الملك الأفضل بهمة الردة عن الدين دون أن يكون لذلك رجة في الدوائر الإسلامية المصرية . إن هذا نفسه يدل على أنه لم يكن شاهد عيان لهذه الحادثة ؛ بل وصلت إليه عن طريق الرواة

والعالم عبد اللطيف البغدادي الذي وصل إلى مصر سنة ١١٩١ يقول مانصه :
« . . . وكان قصدي في مصر ثلاث أنفس : ياسين السمياني والرئيس موسى بن ميمون اليهودي ، وأبو القاسم الشارعي ، وكلهم جاءوني وجاءني موسى فوجدته فاضلاً لا في الغاية ، قد غلبت عليه الرياسة وخدمة أرباب الدنيا وعمل كتاباً لليهود سماه كتاب الدلالة وامن من يكتبه بغير التلم العبراني ، وقعت عليه فوجدته كتاب سوء . يفصل أصول الشرائع والمقائد ؛ بما يظن أنه يصلحها (١) » .

وبذلك يكون العالم البغدادي قد حكم حكماً قاسياً على كتاب « دلالة الحائرين » فكيف لم يذكر كلمة كبيرة أو صغيرة عن حادثة أبي معيشة لو كانت صحيحة ؛ مع أنها كانت أشد في غمزه وانتقاده من كتاب دلالة الحائرين .

ثم إن أعداء موسى من اليهود لم يجمعوا عن التقرب إلى قسس الدومينقيين والإلحاح عليهم في إحراق كتبه — كما يتضح ذلك فيما بعد — فهل من المعقول أن يفلتوا هذه الحادثة مع ما فيها من إثارة لنفوس الجماهير اليهودية في البلدان المختلفة عليه .

(١) عبد اللطيف البغدادي في مصر ، طبع بمطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة ص ٩ وعيون

لأنباء ج ٢ ص ٢٠٥ .

ولنا ملاحظة أخرى على القفطي صاحب المصدر الوحيد لحكاية أبي العرب ابن معيشة فهو يقول إن موسى نزع من الأندلس إلى مصر مباشرة ، والواقع أن الأمر ليس كذلك ؛ إذ أن موسى هاجر من قرطبة إلى المرية بالأندلس وأقام بها من سنة ١١٤٨ إلى سنة ١١٦٠ بعد أن فتحها أنصار ابن تومرت . ثم هاجر إلى المغرب وأقام به إلى سنة ١١٦٥ . ثم نزع إلى فلسطين فصر ؛ فمن هنا نعلم أن القفطي لم يستمد معلوماته عن موسى من مصادر موثوق بها .
والذي لا شك فيه أن أسرة ابن ميمون مكثت على دين أسلافها طيلة الأعوام التي أقاموها بالمرية ، أي حوالي ثلاث عشرة سنة بعد خروجهم من قرطبة ولم يكونوا ممن مكثوا بقرطبة وتظاهروا بالإسلام .

وعلى العموم إن معلومات القفطي التاريخية عن ابن ميمون غير كافية وأن ما ذكره عن مؤلفاته كان عن طريق السماع من أعدائه من اليهود يدل على ذلك قوله : « وغلبت عليه النحلة الفلسفية فنصف رسالة في إبطال المعاد الشرعي وأنكر عليه مقدمو اليهود أمرها ؛ فأخفاها إلا عن من يرى رأيه في ذلك » (١) ، وهذا هو ما دون في كتاب ابن ميمون العبري (مثنى التوراة) ، كما يأتي شرح ذلك فيما بعد ، وهو كتاب لم يتج للقفطي أن يطلع عليه بنفسه .

وكذلك نقل ابن العبري عن القفطي دون أن يتبصر فيما نقل ؛ بل اكتفى بالسماع دون البحث في مؤلفات ابن ميمون .

وقد ذكر صلاح الدين بن الصفا خليل بن أيك الصفدي الذي عاش بين سنة ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ قصة أخرى في كتابه الوافي بالوفيات ، فقال إن موسى بن ميمون كان يعطي مع المسلمين التراويح في السفينة التي أقلته من بلاد المغرب

الأقصى إلى الشرق . ثم نزل إلى البر وسافر إلى دمشق حيث دعى إلى القاضي محي الدين بن الزكي لما اشتد عليه مرضه في ذلك الحين ؛ فعالجه إلى أن أبلّ المريض إبلالاً تاماً وأراد أن يجازيه فأبى ابن ميمون ؛ ولكنه عرض عليه أن يوقع على عقد بيت اشتراه بدمشق وقدم تاريخ الشراء خمس سنوات ولم يلتفت القاضي إلى ذلك ، ثم رحل موسى إلى مصر وأظهر يهوديته وأصبح طبيباً في دار القاضي القاضل إلى أن جاء بعض المسلمين من الذين نزعوا معه في السفينة من المغرب فحاقوه أمام القاضي القاضل بسبب رده فأخرج موسى عقد البيت وقدمه إلى القاضي قائلاً إنه في السنة التي يزعم فيها أصحاب الدعوى بأنه اشترك معهم في صلاة التراويح على ظهر السفينة كان بدمشق حيث اشترى فيها داراً ؛ فلما اطلع عليه القاضي عرف توقيع القاضي الدمشقي محي الدين ، فلم يشك في أقوال طبيبه فتركه ، وهكذا أفتد ابن ميمون بوساطة تقديم التاريخ نفسه من الهلاك^(١) .

ويلاحظ العالم مرجوليوث على هذه القصة أن محي الدين بن الزكي أصبح قاضياً في دمشق في سنة ٥٨٨ هـ وأن موسى وصل إلى مصر سنة ٥٦٣ هـ ولم يخرج منها إلى وفاته ، وأنه أتجه من عكا إلى بيت المقدس فالخليل فمصر ، ولم يزر دمشق مطلقاً . فلا يجوز إذاً أن يعالج موسى بن ميمون القاضي محي الدين بن الزكي خمساً وعشرين سنة قبل أن يتولى القضاء ؛ كما لا يجوز أن يذيل وثيقة رسمية بامضائه قبل وصوله إلى هذا المنصب .

ويتضح كذلك أن ابن ميمون وصل إلى عكا في شهر مايو من سنة ١١٦٥ وكان شهر الصيام في تلك السنة موافقاً لشهر يوليو — لا مايو — فكيف يشترك

(١) راجع D. S. Margoliouth : The Legend of the Apostasy of

Maimonides. Jewish Quarterly Review. vol. XIII. p. 539 — 541.

موسى فى صلاة التراويح قبل حلول شهره^(١) .

وكذلك يعتقد مرجوليوث أن الفرض من تليق هذه القصة لم يكن الخط من كرامة موسى أمام الجماهير اليهودية ، وإنما كان هناك طائفة من الأطباء ذوى الأطلاع فاخترقوا هذه الرواية للتيل من كرامة الوزير عبد الرحيم بن على البيسانى القاضى الفاضل أمام الرأى العام الإسلامى بمصاحبته لطبيب ارتد عن دين الإسلام . وفى هذه المناسبة نريد أن نشير إلى رسالة فرنسية دمجها المرحوم العلامة أحمد زكى باشا عن طاس الشفاء للسلطان صلاح الدين بن يوسف الأيوبى ذكر فيها حادثة ابن ميمون مع أبى العرب ابن معيشة قائلاً إن يهوديا كان قد أُجبر على تغيير دينه بالأندلس وكان قد حفظ القرآن وأصبح عالماً ممتازاً فى مذهب الامام مالك ولكنه بقى على دين أسلافه بينه وبين نفسه إلى أن فرّ من تلك الديار إلى مصر التى كانت قد أخذت بقسط وافر من الحرية فى أيام صلاح الدين وقد فتح اليهودى متجراً يبيع فيه مجوهرات وأصبح حانوته شبه مدرسة اجتمع حوله فيها تلاميذه ليتلقوا عنه دروساً فى الفاسفة والطب وعلوم الشريعة . وفى ذات يوم وصل أبو العرب ابن معيشة من الأندلس إلى القسطنطينية فعرف ذلك اليهودى فصاح بأعلى صوته أن الذى يجلس فى هذا المتجر مسلم ارتد عن دينه ، فاجتمع حوله خلق عظيم ، وسبق اليهودى إلى القاضى الفاضل خائفاً مذعوراً ودو بالميت أشبه منه بالحى وقد عرف الحكم عليه قبل أن يفصل فى أمره كما عرف ذلك جمهور الناس لأن حكم المرتد عن الإسلام ليس خافياً . وأما القاضى الفاضل فإنه

(١) راجع مقالة العالم خولسون (Chwolson) فى المجلة Literaturblatt des

الذى فيها عين التاريخ الميلادى لرحلة موسى بن ميمون 351 — 342 p Oriens 1846 من المغرب إلى المشرق .

بعد أن سمع كلام أبي معيشة نطق بالحكم : رجل مكره لا يصح إسلامه . هل تعلمون من كان ذلك اليهودي هو الخبر موسى بن ميمون الذي أصبح طبيباً خاصاً للملك صلاح الدين الأيوبي وأبنائه^(١) .

ومع أن العلامة أحمد زكي باشا قد اعتمد في سرد أخباره عن ابن ميمون على ما ورد عن القفطي فإنه قد نسي أن حادثة أبي العرب ابن معيشة وقعت في أخريات أيام موسى وهو رئيس الطائفة الإسرائيلية وطبيب القاضي الفاضل وأسرة السلطان فأين الوصف عن الفيلسوف صاحب الجواهر الذي سبق برفقة جمهور حافل إلى القاضي . هذه تفاصيل خيالية تصدر عن أديب في سرده روايات قصصية لافي وصف حوادث تاريخية لم يذكرها غيره من المتقدمين والمتأخرين . . . أما علماء اليهود الذين وافقوا على أن أسرة موسى أظهرت الإسلام فيمتدبون على ما ورد عن القفطي وابن أبي أصيبعة لأنهم يعتبرونها من الثقات بحكم وجودها في عصر موسى وبحكم تمكنها من الاجتماع بين كان على اتصال مستمر به ، ثم يستشهدون بنصوص مختلفة من رسالة وضعها وهو بالاعرب مدافعاً فيها عن إخوانه الذين اعتنقوا الإسلام رغم أنفسهم ويقولون إن من هذا الدفاع شبه موافقة على ما فعلوا ويستشهدون أيضاً بخطاب أرسله إلى رئيس طائفة اليهود بعبك يقول فيه « إن الوشاة هموا بقتلي » قائلين إن هذه إشارة إلى ابن معيشة .

على أن ما ورد في الخطاب لا يدل مطلقاً على وشاية من النوع الذي ذكره القفطي عن أبي العرب ابن معيشة لأن حادثة أبي العرب على فرض صحتها إنما حدثت في أخريات أيام موسى ، وعندنا أن الإشارة إلى وشاية الواشين الذين

Ahmed Zaki Pacha : Coupe magique dédiée à Salah (١)
Ad-dîn. Bulletin de l'Institut Egyptien. Serie V. Tome. X. Année
1916. p. 281. ff.

هموا بقتل ابن ميمون إنما ترجع إلى دسائس يحيى رئيس الطائفة كما ذكرنا من قبل ، وهي توافق الزمن الذي كتب فيه الخطاب المذكور .

وكان كرمولى أول من أثار هذه المسألة عند اليهود ^(١) ثم سلك جيجر مسلكه في رسالة قيمة عضده فيها ^(٢) وكذلك مونك ^(٣) وجرتس ^(٤) وى . ويس ^(٥) ويوست ^(٦) وبيد ^(٧) .

أما أغلب القائلين بأن أسرة موسى لم ترتد عن دينها مطلقاً في الأندلس ولا في الغرب فهم من مستشرق اليهود ، وهذا القول هو الغالب عند المحدثين من الباحثين يوافق عليه العالم متوخ ^(٨) إذ يقول : ولعل أقطع دليل على عدم إسلامه أنه في أثناء الجدل العنيف الذي قام حول كتابه دلالة الحائرين والذي لم يترك فيه خصومه تقدماً أو مثلية إلا وصموه بها لم يرمه واحد من غلاتهم بأنه اعتنق الإسلام ، وكان لابد لهم من مثل هذا النقد لو أنه أسلم حقيقة إذ أن إسلامه لا يمكن أن يبقى سراً محجوباً عنهم .

J. Carmolij : Maimonides und seine Zeitgenossen : (١)
Israelitische Annalen 1939—40. Univers Israelite 1857—1858.

Abraham Geiger : Moses ben Maimon. Breslau 1850. (٢)

S. Munk : Notice sur Joseph ben Jehuda : Journal (٣)
Asiatique 1842 Juillet 1—70. Archives Israelites. 1851. p 319.

H. Graetz : Geschichte der Juden. Vol. VI. p. 316 (٤)

(٥) י. ה. וייס : משה בן מימון

Jost. I. M : Geschichte des Judentums. Vol II p 33—34 (٦)

Jost. J. M : Geschichte der Israliten. Vol. VI. p. 172.

Peter Beer : Leben und Wirken des Rabbi Moses ben (٧)
Maimon. Prag. 1834.

(٨) راجع مقالة العلامة Eugen Mittwoch في دائرة المعارف الاسلامية المترجمة

إلى العربية المجلد الأول من ٢٨٧ — ٢٧٨ .

بهذا المعنى كتب جميع أصحاب القول الثاني ، ويمد منهم ليرخت^(١)
وربابورت^(٢) ، وبوكفتسر^(٣) ، وهولوب^(٤) ، وكاهان^(٥) ، ومرجوايوث^(٦) ،
ومسكاتو^(٧) ، ويعقوب موسى طوليدانو^(٨) ، وفريدلندر^(٩) ، وأدولف ويس^(١٠) ،

F. Lebrecht : Magazin für die Literatur des Auslandes (١)
1844.

(٢) ش. ي. المذكرة : يورون ج ٣ ص ٣١ كرس المذ ج ٢ ص ١١٤ .

T. Bukofzer : Maimonides in Kampfe mit seinem neuesten
Biographen Peter Beer Berlin 1844.

(٤) د. المذكرة : تولדות רבנו משה בן מימון וינה سنة ١٧٨٤
ص ١٤ — ٢٠ .

H. Kahan : Hat Maimonides den Krypto — Mohammed-
danismus gehuldigt ?

D. F. Margoliouth : J. Ou. R. vol. XIII. p. 539 (٦)

Moscatto : Die Juden in Spanien u. Portugal und die
Inquisition. Deutsch von Kayserling. Hanover. 1878. p. 18—19.

(٨) نذ المذكرة لهراب ي. م. توليدانو يروشلم المذ ص ٢٣ — ٢٤ .

The Guide for the Perplexed by Moses Maimonides (٩)
translated by M. Friedlaender London 1904. في المقدمة لهذا الكتاب
ذكر المؤلف ما يأتي : Carmoly, Geiger, Munk and others are of
opinion that the treatise of Maimonides on involuntary apostasy
as well as the accounts of some Mohammedan authors contain
strong evidence to show that there was a time when the family
of Maimon publicly professed their belief in Moh. A critical examina-
tion of these documents compels us to reject their evidence as
inadmissible..... p. XVIII.

Moses ben Maimon : Führer der Unschlüssigen (١٠)
Uebersetzt von Adolf Weiss. Leipzig. 1923. p. L VII — L XIII.

وألبوغن^(١) ، وهلبرشتام^(٢) ، وأهم من جمع في هذا الموضوع العالم برلينر^(٣) فقد ناقش جميع من كان على الرأي الأول مناقشة شديدة ورجح في النهاية أن أسرة ابن ميمون بقيت في جميع أطوار حياتها بالأندلس والمغرب على دين آبائها . هذا مجمل القول في مسألة لا يمكن الترجيح فيها نهائياً ، على أننا نميل إلى أن الأقرب إلى الحقيقة هو القول الثاني .

وأخيراً لا أرى بدءاً من الإشارة إلى أني لم أثر هذا الموضوع رغبة فيه لذاته وإنما أثرته لكي لا ينقص بحثي من أمر يتعلق بموسى بن ميمون من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنه كان سبباً في حركة فكرية مباركة اشترك فيها فطاحل علماء اليهود فظهرت مدوناتهم في الأدب اليهودي الذي كتب بلغات شتى مشتملة على تاريخ اليهود والمسلمين في القرن الثاني عشر بإسهاب وتفصيل .

(١) J. Elbogen : Abraham Geigers Leben ' und Lebenswerk. (1) 1910. p. 332.

(٢) י. הלברשטאם : ישורון ج ٤ ص ٢٣ — ٣٦ .

(٣) راجع بمجموعة Guttman ج ٢ ص ١٠٣ — ١٣٠ ، مقالة A. Berliner : Zur Ehrenrettung des Maimonides.